تاريخنا قبل الدستور وبعده

قصيدة تاريخية اجتماعية حماسية ، نظمت بمناسبة
وصول السكة الحديدية الشامية المصرية
الى « بئر السبع » من اعمال
بيت المقدس

ناظمها :
الشيخ مصطفى الغلاييني
البيروتي
احد متطوعة الخطباء
في الجيش السلطاني الرابع

طبعت بمطبعة الترقي في دمشق سنة ١٣٣٤ هـ

nuf 9/7/82

Ghalāyīnī, Muṣṭafá
" Tārīkhunā

الحياة الطيبة

عَيْشُ الفتي ضَرْبٌ منَ الهَذَيانِ ،
إنْ لم يَعِشْ في عِزَّةٍ وأَمانِ .
والموتُ ، في طَلَبِ المكارمِ والعُلَى ،
للمرءِ خيرٌ منْ حياةِ هَوانِ .
ومَن اُكتفى من عَيْشِهِ بِطعامِهِ
فحياتُهُ ومَماتُهُ سِيّانِ .
ليستْ حَياةُ المَرْءِ شيئاً هَيِّناً ،
إن كانَ يُحْسَبُ من بني الإنسانِ .
إنَّ الحياةَ هيَ الجِهادُ ، وشرُّها
أنْ نَستكينَ لِأَنْصُلِ الحَدَثانِ .

ماقاوَمَ الأرزاءَ الاّ سيّدٌ ،
إنْ واثَبتْهُ أنقضَّ كالسِّرْحانِ ·
مافازَ بالعيشِ الرّغيدِ سوى الأُلَى
سلّوا بوجهِ الهونِ كلَّ يمانِ ·

قبل الدستور

كُنّا ، وكانَ الخطبُ يفدَحُ رزْؤُهُ
حتّى أشابَ مفارِقَ الوِلْدانِ ·
والوبلُ عمَّ بلاؤُهُ وعناؤُهُ
حتّى أغصَّ حلاقمَ البُلْدانِ ·
والسّيلُ قد بلغَ الزُّبى ، وأُولو النُّهى
قد عاثَ فيهم فاتِكُ الذّؤبانِ :
طُعِنوا بآراءِ الوُشاةِ ، فأُدْرِجوا
في القبرِ قبلَ تطاعُنِ الاقرانِ ·

لكنّ لِلْجلي ، وإنْ طالَ المدى ،
امداً يُفَرِّجُ كُرْبَةَ الإنسان.
واذا الخُطُوبُ تلاحقَتْ أزماتها
كانت دليلَ تَقَلُّصِ الأحزان :
أُنظُرْ الى حزب « ٱلتَّقَهْقُرِ » بعدَما ـ
ـ ٱلدستورُ فَلَّ كَتائبَ العِصيانِ :
هزّ ٱلسَّاهِرَ في وُجوهٍ لم تكنْ
الاوُجوهَ الخَتلِ والرَّوَغانِ .
ونَضا سيوفَ الحقِّ ، فاهتزّتْ لها
زُمَرُ الضلالِ وعُصْبَةُ الشيطانِ .
ومحا سُماً قومٍ تَطايَرَ شرُّهُمْ
في الخافقين تَطايُرَ الدُّبّانِ .
وقَضَى عَلَى اهلِ ٱلنِّفاقِ بِضَرْبَةٍ
شدّادة ، هالتْ من نأى والدّاني ؛

تَرَكَتْهُمُ صَرْعَى الجزاء ، يَنُوشُهُمْ
نابُ الهوانِ ومِخْلَبُ الخِذْلانِ ·

الحزب المعطل

خَمِدتْ بماء الحقِّ نارٌ طالما ـ
ـ ٱلتَهَمَتْ رجالَ الفضلِ والعِرْفانِ
لٰكنما تحتَ ٱلرَّمادِ بَقِيَّةٌ ،
كَمَنَتْ كُمُونَ النارِ في ٱلصوَّانِ ؛
حتّى اذا لاحتْ لها آمالُها
راشتْ لِدَحْضِ الحقِّ كلَّ سِنانِ ·
وعَدَتْ ، كما رأَتِ الذِّئابُ فَرِيسةً
فَنَضَتْ لها أَمْضَى من المُرّانِ ·
فاذا الأُسودُ رَوابِضاً يَحْرُسُنَها
من كلِّ ذي سَفَهٍ وذي عُدْوانِ ·
فَتَجَلَّلَتْ بالخِزْيِ ، وهو شِعارُها ؛
وتَلَفَّعَتْ بمآزِرِ الخِزْيانِ ·

وسطا عليها كلُّ ليثٍ خادرٍ
تُنمى منابتُه الى خفّان .
ولكلِّ وردٍ في البريّةِ مصدرٌ ؛
ولكلِّ أوّلَ ، ما تطاولَ ، ثانِ .

حرب طرابلس الغرب

سرنا ، وقد خسيَ الأشائبُ ، حقبةً
نبغي الحياةَ على ذُرى كيوانِ ؛
لنُعيدَ مجداً دارساً أودى به
رهطٌ أذابَ حُشاشةَ الأوطانِ .
فاذا بنو « روما » تطيشُ حصاتهم :
يبغون برقةَ معهدَ الايمان .
ثاروا ، فثُرنا كالليوث ، بمجّنا
مجدٌ ركينٌ ثابتُ البنيانِ ؛
مجدٌ ورثناه ، تهيجُ دماؤهُ ،
من عهدِ عدنانٍ ومن تورانِ .

ذاقوا وبالاً من جرى طغيانهم
أنسامُ الخذلانَ في السودانِ ·
كم وقعةٍ فيهم لنا مشهودةٍ ،
تركتهمُ في ذلةٍ وهوانِ ؛
يتناشهمْ سبعُ الفلا ، وتحوطهمْ
فوقَ الصعيدِ عصائبُ الغربانِ ·
فاذا بكوا سالتْ مدامعُ حزنهم
بدمٍ من الأرزاء ، أحمرَ قاني ·

حرب البلقان

مازال يعملُ سيفنا فيهم ، الى
ان ثار فينا ثائرُ البلقانِ :
نارُ التعصبِ هاجها خزّانها
حنقاً على الإسلام من أزمان ·
نصبُوا لهذا الليثِ كلّ حبالةٍ ؛
والليثُ يفتكُ في بني الطليان ·

فَغَزَاهُمُ في دارِهم بِغَضافِرٍ
أَبْلَتْ بَلاءَ الذِّئْبِ في الحُمْلانِ .
لولا عَقارِبُ خَلْفَنا دَبَّتْ ، لَمَا
قَطَعُوا لنا في الحربِ بعضَ بَنانِ .
يا أَيُّها الجانُونَ ، خُسْرًا عاجلاً ؛
وعذابُ رَبِّكُمُ قَرِيبٌ دانِ .
فَاللهُ لا يَنْسَى المُسِيءَ لِدِينِهِ .
ذُوقوا وَبالَكُمُ مِنَ الدَّيَّانِ .
الحربُ نَعْرِفُها سِجالًا ، فَارْقُبُوا
ثأرًا يُثِيرُ كَوًا مِنَ الأَشْجانِ .
والبغيُ مَصْرَعُهُ وخيمٌ ، فَانْظُروا
زُمَرًا مَضَوْا ، مَرَدُوا على العِصيانِ :
نالوا جزاءَ عُتُوِّهِم وغُرُورِهِمْ ،
حتّى غَدَوْا مَثَلًا بكلِّ لِسانِ .

والارضُ عاذَتْ من سفاهةِ معشرٍ
مَلأُوا أَديمَنا من وابلِ الطُّغيانِ .
جاروا ، فقال اللهُ : ذوقوا بغيَكمْ
بقواضبِ النُّمساء والألمانِ .
هذي سيوفُ الحقّ قدْ سُلَّتْ لتحطيمَ –
– جمعكم ، اذ يلتقي الجمعانِ .
هذي الأُسودُ أتينكمْ في ربعكمْ ،
يدعونَ حاصبكم الى الميدانِ .
جالوا وجُلتُمْ ، فانظروا ما نابَكمْ
من فادحِ الأهوالِ والخذلانِ .
هيهاتَ ، ما جمعُ الغرورِ بسالمٍ ،
اذ يلتقي يومَ الوغى السيفانِ .

ولقد وقفنا ، والدواعي جمّة ،
في معزلٍ عن هائجِ البركانِ .
والمجدُ يحفزُنا لفكِّ قيودِنا ،
كيلا نعودَ بصفقةِ الخسرانِ .
واخو النهى من لا يضيّعُ فرصةً
لاحتْ ، ونيلُ مرامهِ متدانِ .
قمنا ، فحطّمنا بأيدِ حقّنا
أغلالَ ذلٍّ عمّنا وهوانِ .
للهِ ، ما أحلى سويعتنا التي
طربتْ لوقعِ حديثها الآذانِ !
للهِ ، ما أحلى لدى اهلِ النهى
نبأً عظيمَ القدرِ ، فخمَ الشأنِ !
نبأٌ أزاح عنِ القلوبِ همومَها ،
فتهلّلَ القاصي لهُ والداني !

نَبَأٌ دوى ، فَتَرَنَّحَ ٱلشَّرْقَانِ
فَرَحًا به وتَطَلَّعَ الغَرْبان !
والناسُ هٰذا ضاحكٌ جَذَلاً ، وذا
يَبكي ، وما يبكي من الأَحزانِ ؛
لكنَّهُ فاضَ ٱلسرورُ عليهِ ـ
ـ فأنهلّتْ بهِ تَتَلاَلأُ العينانِ .
لِمْ لا تَفيضُ العينُ من فَرَحٍ ، وقدْ
كَسَرتْ يدُ الأَقدارِ قَيْدَ العاني :
قدْ كان مَغلُولَ ٱليَدَينِ ، تَحُوطُهُ
أَبدَ الزمانِ مَواقِدُ ٱلنِّيرانِ .
إنْ رامَ قَطْعَ إسارِهِ ، اوشاءَ أَنْ
يدعَ ٱلتكاسُلَ عادَ بالحِرْمانِ :
تأتيهِ من جيشِ ٱلتمدُّنِ عُصْبَةٌ
تَذَرُ الديارَ مَراتِعَ الذُّؤْبانِ .

وتُذِلُّ مَنْ رامَ الحياةَ عزيزةً ،
تَسْمُو بِباغِيها على كيوانِ .
لا كان هٰذاك التمدينُ ، إنْ يكنْ
وَيْلاً يُشيبُ نَواصِيَ الوِلْدانِ .

نحن في الحرب العامة

« من لم يَذُدْ عن حوضِهِ بسلاحِهِ
ذاقَ الهوانَ بِأَكْؤُسِ الخُسْرانِ .
والرُّوسُ قد نَجَمَتْ قُرُونُ عدائِهِمْ ،
واستَرْسَلُوا في البَغْيِ والعدْوانِ .
والإنكليزُ تَجَبَّرُوا وتكبَّرُوا
في مصرِنا والهندِ والسُّودانِ .
وبَنُو فرنسةَ كَمْ لَهُمْ في قومِنا
من لَسْعَةٍ أَرْبَتْ على الثُّعْبانِ .
والصَّبْرُ ذُلٌّ عن فظائعِ مَعشرٍ
ما فيهمُ خُلُقٌ من الإنسانِ .

والسيفُ نِعمَ الحلُّ ، ان خَطْبٌ دهَى
والوَبْلُ أَمطرَ وابلَ الحدَثانِ .
فانْهَضْ لِأَخذِ الثأْرِ يالَيْثَ الشَّرَى ،
وأشحَذْ لهذا الأَمرِ كلَّ سِنانِ .

.....

لَبَّيْكِ ، يادارَ الخلافةِ ، إنَّنَا
بِعنَا الحياةَ لِطاعةِ السُّلْطان .
لَبَّتْكِ اسادُ الوَغَى تَبْغِي الشهادةَ –
– في سبيل اللهِ والأَوطانِ .
وتَهافَتَتْ لِلحَرْبِ ، يدْفعُها الى
بَيْعِ النُّفوس حلاوةُ الإِيمان .
سائِلْ بها الأَعداءَ تَعلَمْ أنَّها
فعلتْ بهم ماليس في الحُسْبانِ :
تَرَكَتْهُمُ صرعَى على وجهِ الثَّرى ،
قتلَى يَمُجُّونَ النَّجيعَ القاني .

الحملة المصرية

انْ كُنتِ يادارَ الخِلافةِ هامةً
فلِمِصرُ دُرَّةُ هامةِ الأَوطان .
انْ كانتِ السُّكْسُونُ في حِينٍ مضى
غَصَبَتْكِ ، واللَّأْواءُ في همَيانِ ،
فالمسلِمونَ اليومَ هبُّوا لِلعُلَى ؛
يتسابقونَ اليكِ كالعِقْبان .
جاؤُوكِ بالعَدَدِ المَدِيدِ وعُصْبَةٍ
تُرْدِي الكُماةَ اذا ٱلتقَى الجَمعان ،
صُبُرٍ ، ونارُ الحربِ تَلتَهِمُ الجيوشَ ، ـ
ـ عَضافِرٍ في مأْزِقِ المَيْدانِ .
إِمَّا رآهُمْ في الجِهادِ عِداهُمُ
رَبَطُوا قُلُوبَهُمُ منَ الرَّجَفان .

١٤

الخط الحديدي الشامي المصري

لا تَعْزَني أَنْ قد رَجَعْنَا بعدَما
جُزْنا اليكِ مَفَاوِزَ الغيلان ؛
إنّا أَتينا خابِرينَ ، وسوف نأْتي –
– طاردينَ عصائبَ الطُّغيانِ .
أَوَ ما رَأَيتِ « الخطَّ » يَكْتُبُهُ جمالُ –
– الدين ، قائدُنا العظيمُ الشّأن .
قد خَطَّهُ فوقَ الصّعيدِ بِرَقْمِ
صَافي الحديدةِ ، مُرْهَفٍ ، عثماني .
ولَدَيْكَ نَقْرأُ ما « يَخُطُّ » بأَلْسُنِ –
– البتّار ذي الهَبَواتِ والنّيرانِ .
حتى تَعودَ جُموعُهم بِيَدِ البِلَى
نَهَبًا ، وتَخْسأَ عُصْبَةُ الشيطانِ .

وصول الخط الى بئر السبع

حيّتكَ ، بئرَ السبع ، بل يامربضَ ـ
ـ الآسادِ ، غاديةُ الحيا الهتّانِ .
فيكَ الجيوشُ تلاطمتْ أمواجُها
شوقاً الى الجمعينِ يلتقيانِ .
جاءتكَ فوقَ « الخطِ » تقرأُ آيةً ،
تفسيرُها الفتحُ العظيم الداني .
كُتِبَتْ بأقلام الحديد يمدُّها ـ
ـ الأبطالُ ، لايثني قواهُمُ ثانِ .
أجمِلْ بعزمٍ جلّ ، لم يرَ مثلَهُ ـ
ـ الرّائي ، يقصرُ عنه كلُّ بيانِ .

هبوا الى العلياء

ياقوم ، إنّ المجدَ يدعوكم الى
اصلاح ما أثأتْ يدُ الخسران .

هبُّوا الى العَلْيا ، فأَنتم أهلُها
في مُحْكَمِ التَّنزيلِ والقرآنِ .
سيرُوا ، فقد بَرِحَ الخفاءُ ، وأَرقِلوا .
فَقُطُوفُ آمالِ الأُباةِ دَوَانِ .
هذا أَوانُ الثأرِ ، ثوروا ثورةً
يرتاعُ خوفَ لهيبها الثقلانِ ،
تَدَعُ العِدَى طُعْمَ الأَسنَّةِ والظُّبى
والنارِ والذُّؤبانِ والغربانِ .

انهض وسر

يا أيُّها الوطنُ المُفَدَّى ، ان تكنْ
نزَلَتْ بكَ الوَيلاتُ كلَّ مكانِ ،
فالحزمُ يَقشَعُ عنكَ كلَّ بليَّةٍ ،
والعَزْمُ يَدفَعُ غازِيَ الأَوطانِ .
فانهضْ ، وَسِرْ نحوَ المعالي سيرةً
تَعنو لِهَيبَتِها ذَوُو التيجانِ .